

البَابُ السَّادِسُ

الإنسان الكامل

( ولقد كرّمنا بني آدم ... )

( الإسراء )

obeikandi.com

## معجزة ميلاد المسيح عيسى بن مريم<sup>(١)</sup>

يقول موريس بوكاي :

إن الأناجيل (كالقرآن) تعطينا نفس المعطيات عن أصول المسيح البيولوجية . إن نمو المسيح في رحم أمه قد حدث خارج قوانين الطبيعة المشتركة بين كل الكائنات البشرية .

فالبويضة التي أنتجها مبيض أمه لم تحتاج للالتقاء بحيوان منوي من أيه ليشكل جنيناً ثم طفلاً قابلاً للحياة . إن الظاهرة التي تؤدي إلى ميلاد الكائن الحي دون تدخل من العنصر المخصب الذكر، تسمى بالتلقيح الذاتي Parthenogenese ويمكن ملاحظة التلقيح الذاتي في عالم الحيوان تحت ظروف معينة ، وتلك حالة حشرات متنوعة وبعض اللاقريات وهي تخص أيضاً حالة جنس متقي من الطيور ولكن هذا استثنائي جداً . وقد أمكن بالتجربة عند بعض الثدييات ، أنثى الأرنب مثلاً ، الحصول على بداية لتطور البويضة إلى حالة جنينية في مرحلة أولية جداً دون إدخال حيوان منوي . ولم يمكن الذهاب إلى أبعد من هذا ، ولا يعرف عند هذه الثدييات أى مثال لتلقيح ذاتي مكتمل لا بالتجربة ولا بالطبع . أما المسيح فهو حالة خاصة . فقد كانت مريم أمه عذراء . وقد احتفظت بعذريتها ولم تلد أطفالاً غير المسيح . إن المسيح استثناء بيولوجي .

(١) القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم . موريس بوكاي ص ١٠٤/١٠٥ - ترجمة - الناشر دار المعارف الطبعة الرابعة ١٩٧٧ .

ومن تمام الفائدة أن نقول<sup>(٢)</sup> إن القرآن حين تكلم عن نسب المسيح ذكر لنا أنه (المسيح عيسى بن مريم) ذلك أنه وحيد أمه مريم وليس له أب بيولوجي .. فكان من الضروري أن يكون نسبه من جهة مريم ، أما ما نراه في الأناجيل من نسب المسيح فنرى اختلافاً بين نسبه في إنجيل متى ، ونسبه في إنجيل لوقا<sup>(٣)</sup> وهي مشكلة تتعلق بالمعقولية وبالاتفاق مع المعطيات العلمية . ففي حين يذكر إنجيل متى ( حسب الترجمة المسكونية للعهد الجديد ) أن أصول عيسى المسيح ابن داود بن إبراهيم تنتهي بأنه بن يوسف رجل مريم التي ولد منها عيسى الذي يدعى المسيح ، وأن عدد الأجيال هو أربعة عشر جيلاً من إبراهيم إلى داود ، وأربعة عشر جيلاً من داود إلى المنفى بابل وأربعة عشر جيلاً من المنفى بابل حتى المسيح ، فإن إنجيل لوقا ( ٣ - ٢٣ / ٢٨ ) حسب نفس الترجمة يعطى المسيح نسباً مختلفاً حيث ذكر في نهاية نسب المسيح أنه بن آدم بن الله في حين أن متى لا يذكر أى اسم قبل إبراهيم .

وفي رأينا وبغض النظر عن تلك المشكلة أن الله سبحانه الذى خلق آدم من تراب دون أب أو أم وخلق حواء من آدم دون أم وخلق عيسى بن مريم دون أب هو خالق كل شيء بأمره وخصب مشيئته ( إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ) .

(٢) رأى المؤلف .

(٣) التفصيل في المرجع السابق ص ١٠٦/١٠٧/١٠٨/١٠٩/١١٠ .

## ميلاد محمد رسول الله

على ما نقل السهيلي في الروض الأنف أن ميلاد الرسول ﷺ كان بعد خمسين يوماً من عام الفيل في حين ذكر البعض عن (ابن عباس) أن المولد كان يوم الفيل واكتفى البعض بقوله كان عام الفيل .. وكانت أمه (آمنة بنت وهب) بنت سيد بنى زهرة وأفضل فتيات قريش نسباً وموضعاً ، وأبوه (عبد الله بن عبد المطلب) ابن سيد بنى هاشم (المفتدى) على نحو يذكر يحمده الأعلى إسماعيل .. ذهبت آمنة بغرة النور في عبد الله فلم تترك لغيرها من النساء فيه مأرباً .. وكانت الرؤى قد عاودت (آمنة) في صدر ليلة مقمرة من ليالى ربيع ، وسمعت من يهتف بها من جديد ، أنها توشك أن تضع سيد هذه الأمة ويأمرها أن تقول حين تضعه : « أعيذه بالواحد من شركل حاسد » ثم تسميه محمداً<sup>(٤)</sup> .

وجاءها المخاض في أوان السحر من ليلة الاثنين فأحست ما يشبه الخوف لكنها ما لبثت أن شعرت بنور يغمر دنياها ، ثم بدا لها كأن جمعاً من النساء يحطن بمضجعتها ويحنون عليها .. فحسبتن من بنات هاشم وما هن سوى أطياف سارية ، فكأنها رأت فيهن (مريم بنت عمران ، وآسية امرأة فرعون ، وهاجر أم إسماعيل) .. وما كاد نور الفجر ينبثق حتى كانت قد وضعت وليدها .. ومضت ساعة وبعض ساعة وهي لا تفتأ ترنو إلى طلعتة البهية وكيانه اللطيف المشرق ، وتذكر به الحبيب الذى أودعها إياه .. ثم رحل .

(٤) أم النبي - د/بنت الشاطي - دار الهلال - الطبعة السادسة سنة ١٩٧٢ .

وفي الصباح أرسلت إلى جده (عبد المطلب) تنبئه بمولد حفيده فأقبل مسرعاً ، وقد وعى كل ما أُلقت على سمعه مما رآته وسمعته حين الوضع .. وحمل عبد المطلب حفيده بين ذراعيه وهو يطوف بالكعبة شاكراً لله .. ثم رده إلى أمه وعاد لينحر الذبائح ويطعم أهل الحرم وسباع الطير ووحش الفلاة .. وأعتق عمه (عبد العزى بن عبد المطلب<sup>(٥)</sup>) جاريته ثوية الأسلمية حين بشرته بمولده .. وبميلاده ﷺ زيدت السماء حفظاً ورد عنها المردة وذوو النفوس الشيطانية ، ورجمت الجن وتدلّت إليه ﷺ الأنجم الزهرية وخرج معه نور أضواء قصور الشام القيصرية ، وانصدع إيوان كسرى وسقطت أربع وعشر من شرفاته العلوية ، وكسر سرير الملك كسرى وخمدت النيران المعبودة بالممالك الفارسية .. فقد ولد الهدى ونبي الرحمة .. وأقبلت آمنة ترضع الوليد المصطفى ريثما تفد المراضع ولكن لبنها جف بعد أيام فدفعت به إلى ثوية جارية عمه عبد العزى التي أعتقت .. وكانت ثوية قد أرضعت قبله عمه حمزة بن عبد المطلب بلبن ابنها مسروح<sup>(٦)</sup> . ثم لم تمض إلا أيام معدودات حتى وفدت المراضع من بني سعد يعرضن خدماتهن على نساء الطبقة الموسرة من قريش .. فعرض عليهن محمد بن عبد الله فزهدن فيه يتمه . وشق ذلك على آمنة .. ولكن حليلة السعدية عادت تطلبه بعد أن كانت قد انصرفت عنه أول النهار .. ومنذ احتضنته حليلة فتح الله عليها بركات من السماء والأرض حتى كانت محل حسد رفيقاتها ممن كن قد زهدن محمداً .

\* \* \*

(٥) باء عبد العزى بالكيفية الملعونة «أبي لب» ونزل فيه قوله تعالى : (تبت بدا أبي لب

وتب ..) السورة

(٦) السيرة الحلبية ١/٨٥ .

ومضى الرضيع المبارك ينمو ويتزعرع في صميم البادية بين قبيلة بني سعد وهي من أعرق قبائل العرب وأفصحها .. وبقيت آمنة تنتظر عودة ابنها بعد فصله .. لكن أوان فطامه كان يدنو رويدًا .. ولعل آمنة همت أن ترسل إلى حليلة في طلب وليدها .. لكن حليلة لم تلبث أن جاءت ومعها العزيز فلم تكذب أمه المشوقة تراه حتى التزمتة معانقة وتشبثت به في حضنها لا تريد له أن يبتعد عن قلبها الخافق .. ولكن حليلة التي سعدت ببركاته وقد أحست بفرحة آمنة به - راحت تحذثها عن جو مكة وكان إذ ذاك مرهق الحر شديد الوطأة - وطلبت إلى آمنة أن تعيد إليها محمدًا الذي تحشى عليه وباء مكة<sup>(٧)</sup> .. وأنكرت آمنة ما سمعته من حليلة .. ونظرت إليها عاتبة . لكن حليلة لم تئس ولم تتراجع بل ألحت في استصحاب الصبي متوسلة إلى والدته بكل ما في أمومتها من حنان وإيثار .. وتجلدت آمنة للموقف الصعب ونظرت كيف أن وليدها بصحة وعافية كسبها من جو البادية فودعت آمنة ولدها للمرة الثانية إيثارًا لصحته على لفتها عليه وشوقها إليه ..

### باب ما جاء في خلق رسول الله ﷺ<sup>(٨)</sup>

- عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن أنس بن مالك أنه سمعه يقول :  
كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ، ولا بالأبيض الأمهق ولا بالآدم ، ولا بالجعد القلط ولا بالسبط ، بعثه الله تعالى على رأس أربعين سنة أقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفاه الله على رأس ستين سنة .  
(٧) السيرة لابن هشام (١/٧١٣) .

(٨) الإنحافات الربانية بشرح الشمايل المحمدية للترمذي - تأليف أحمد عبد الجواد الدوبى -  
التجارية الكبرى - الطبعة الأولى ١٣٨١ هـ .

سنة وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء .

- عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير ، حسن الجسم ، وكان شعره ليس يجعد ولا سيط ، أسمر اللون ، إذا مشى يتكفأ ( كأنه يتمايل يمينة ويسرة ) .

- وعن أبي إسحق قال : سمعت البراء بن عازب يقول : كان رسول الله ﷺ رجلاً مريوعاً ، بعيد ما بين المنكبين ، عظيم الجمة إلى شحمة أذنيه ، عليه حلة حمراء ما رأيت شيئاً قط أحسن منه . ( الجمة : ما سقط من شعر الرأس ووصل إلى المنكبين ( الكفنين ) .

دعاء : كان ﷺ كثيراً ما يدعو : « اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي » .

- عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال : « لم يكن النبي ﷺ بالطويل ولا بالقصير ، شثن الكفين والقدمين ، ضخم الرأس ، ضخم الكراديس ، طويل المسرية ، إذا مشى تكفأ كأنما ينحط من صيب ، لم أر قبله ولا بعده مثله .

( شثن : خشنة صلبة عند الحرب لينة ناعمة في السلم - الكراديس : رموس العظام - المسرية : الشعر الدقيق الذى يبتدىء من الصدر وينتهى بالسرة ) .

- عن عمر بن عبد الله مولى غفرة قال : حدثني إبراهيم بن محمد من ولد علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال : كان علي إذا وصف رسول الله ﷺ قال : لم يكن رسول الله ﷺ بالطويل الممغظ ولا بالقصير المتردد ، وكان ربعة من القوم ، لم يكن بالجعد القطط ولا بالسبط ، كان جعداً رجلاً . ولم يكن بالمطهم ولا بالملكثم ، وكان في وجهه تدوير ، أبيض ، مشوب ، أدعج

العينين ، أهدب الأشفار ، جليل المشاسن والكند ، أجرد ذو مسربة . شثن الكفين والقدمين إذا مشى تطلع كأنما ينحط من صيب ، وإذا التفت التفت معا ، بين كفيه خاتم النبوة ، وهو خاتم النبیین ، أجرد الناس صدرًا ، وأصدق الناس لهجة ، وألينهم عريكة ، وأكرمهم عشرة ، من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه ، يقول ناعته : لم أر قبله ولا بعده مثله ،

وعن الحسن بن علي رضي الله عنه قال : سألت خالي هند بن أبي هالة ، وكان وصافًا عن حلية النبي ﷺ ، وأنا أشتى أن يصف لي منها شيئًا أتعلق به فقال : كان رسول الله ﷺ فخماً مفخماً ، يتلألأ وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر ، أطول من الربوع وأقصر من المشدب ، عظيم الهامة ، رجل الشعر ، إن انفردت عقيقته فرقها ، وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه ، إذا هو وفره ، أزهو اللون ، واسع الجبين ، أزج الحواجب ، سوابغ في غير قرن ، بينها عرق يدره الغضب ، أقى العرنيين ، له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أثم ، كث اللحية ، سهل الخدين ، ضليح الفم ، مفلج الأسنان ، دقيق المسربة ، كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة ، معتدل الخلق ، بادن متماسك سواء البطن والصدر ، عريض الصدر ، بعيد ما بين المنكبين ، ضخم الكراديس ، أنور المتجرد ، موصول ما بين اللبة والسرة ، بشعر يجرى كالخط ، عارى الثديين والبطن ما سوى ذلك ، أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر ، طويل الزندين ، رحب الراحة ، شثن الكفين والقدمين ، سائل الأطراف ، أو قال سائل الأطراف ، خمصان الأحمصين ، مسيح القدمين ينو عنها الماء ، إذا زال زال قلعًا ، ينحطو تكفيًا ، ويمشي هونًا ، ذريع المشية إذا مشى ، كأنما ينحط من صيب ، وإذا التفت التفت جميعًا ، خافض الطرف ، نظره إلى الأرض ، أطول من نظره إلى السماء ، جل نظره الملاحظة ، يسوق أصحابه ، وييدر من لقي بالسلام .

## حديث الرسول ﷺ في وصف خلق بعض الأنبياء

عن جابر بن عبد الله أن رسول الله (ﷺ) قال : عرض على الأنبياء ، فإذا موسى عليه السلام ضرب من الرجال كأنه من رجال اشنوءة ، « قبيلة بين اليمن وقحطان رجالها متوسطون بين الخنفة والسمن » ، ورأيت عيسى بن مريم عليه السلام فإذا أقرب من رأيت به شهباً عروة بن مسعود ، رجل أرسلته قريش إلى النبي ﷺ يوم الحديبية ثم أسلم ودعا قومه للإسلام فقتلوه وهو أحد الرجلين اللذين قالت فيهما قريش ( لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ) وجاء في وصف مسلم أنه كان آدم كأحسن ما أنت راء من آدم وكان ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس حمام ورأيت إبراهيم عليه السلام فإذا أقرب من رأيت به شهباً صاحبكم يعنى نفسه - ورأيت جبريل عليه السلام فإذا أقرب من رأيت به شهباً دحية ( كان إذا نزل قرية اشتاق الرجال والنساء لرؤيته وكان دحية رسول رسول الله ﷺ إلى هرقل .

\* \* \*

## علة خلق الإنسان

يقول تعالى في سورة الذاريات :

( وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ) ( الذاريات )

ويقول القرطبي في تفسير الآية :

قيل : إن هذا خاص فيمن سبق في علم الله أنه يعبد ، فجاء بلفظ العموم

ومعناه الخصوص .

المعنى : وما خلقت أهل السعادة من الجن والإنس إلا ليوحدون .  
قال القشيري : والآية دخلها التخصيص على القطع لأن المجانين والصبيان  
ما أمروا بالعبادة حتى يقال أراد منهم العبادة . وقد قال تعالى : ( ولقد ذرأنا  
لجهنم كثيرًا من الجن والإنس ) ( الأعراف ) ومن خلق لجهنم لا يكون من خلق  
للعبادة ، فالآية محمولة على المؤمنين منهم وهو كقوله تعالى : ( قالت الأعراب  
آمنّا ) ( الحجرات ) وإنما قال فريق منهم . ذكره الضحاك والكلبي والفراء  
والقتبي . وفي قراءة عبد الله : ( وما خلقت الجن والإنس من المؤمنين إلا  
ليعبدون ) وقال على رضي الله عنه : أى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون  
( لآمرهم بالعبادة ) واعتمد الزجاج على هذا القول ويدل عليه قوله تعالى :  
( وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً ) ( التوبة ) فإن قيل كيف كفروا وقد خلقهم  
للإقرار بربوبيته والتذلل لأمره ومشيتته ؟ قيل قد تذللوا لقضائه عليهم لأن قضاءه  
جار عليهم لا يقدرّون على الامتناع منه ، وإنما خالفهم من كفر في العمل بما  
أمر به ، فأما التذلل لقضائه فإنه غير ممتنع . وقيل : ( إلا ليعبدون ) أى إلا  
ليقروا لى بالعبادة طوعاً أو كرهاً . رواه على بن أبى طلحة عن ابن عباس .  
فأنكره ما يرى فيهم من أثر الصنعة .

قال مجاهد : إلا ليعرفوني ، قال الثعلبي : وهذا قول حسن ، لأنه لو لم  
يخلقهم لما عرف وجود توحيده ، ودليل هذا التأويل قوله تعالى : ( ولئن سألتهم  
من خلقهم ليقولن الله ) ( لقمان ) ( ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض  
ليقولن خلقهن العزيز العليم ) ( الزخرف ) وما أشبه هذا من الآيات . وعن  
مجاهد أيضاً : إلا لآمرهم وأنهاهم . وقال زيد بن أسلم : هو ما جبلوا عليه من  
الشقوة والسعادة فخلق السعداء من الجن والإنس للعبادة ، وخلق الأشقياء  
منهم للمعصية ، وعن الكلبي أيضاً . إلا ليوحدون ، فأما المؤمن فيوحده في

الشدة والرخاء ، وأما الكافر فيوحده في الشدة والبلاء دون النعمة والرخاء .  
يدل عليه قوله تعالى : ( وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين )  
( لقمان ) الآية : وقال عكرمة : إلا ليعبدون ويطيعون فأثيب العابد وأعاقب  
الجاحد . وقيل المعنى : إلا لأستعبدهم . والمعنى متقارب ، وأصل العبودية  
الخصوع لله .. والتعبد : التمسك .. فعلة خلق الله للإنسان هي أن يكون الجن  
والإنس مسخرين لعبادة الله أى طاعته والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتلك  
هي الغاية .. فالله سبحانه لم يخلقهم طلباً لرزق أحد أو طعامه فهو الرزاق  
ذو القوة المتين .

### الإنسان الكامل<sup>(٩)</sup>

ما مهمة الإنسان في هذه الأرض ؟ وما منزلته بين الخلائق التي خلقها الله  
عز وجل في هذا الوجود ؟ يقول الله تعالى في سورة الإسراء : ( ولقد كرّمنا بنى  
آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير  
من خلقنا تفضيلاً ) . وفي سور كثيرة من القرآن الكريم ذكر الله عز وجل أنه  
حين خلق الإنسان الأول - وهو آدم أبو البشر - أسكنه الجنة ، وأمر الملائكة  
أن يسجدوا له فسجدوا ، إلا إبليس فإنه أبى واستكبر وقال : ( أنا خير منه  
خلقتني من نار وخلقته من طين ) ، فكان جزاؤه أن طرده الله من الجنة ،  
وتوعده بالعقاب الشديد ، فخرج منها وهو يضمر العداوة لآدم ، وآلى على نفسه  
أن يفسد عليه وعلى بنيه حياتهم ، وأن يغويهم ويستوهبهم بكل أساليب الخداع  
والمكر ، حتى ينحرف بهم عن طريق الخير إلى طريق الشر ، ويعدل بهم عن  
(٩) من كتاب صور من حياة الرسول - أمين دويدار - دار المعارف - الطبعة الرابعة .

أسباب السعادة إلى أسباب الشقاء ، وتمنى على الله أن يؤخره إلى يوم القيامة ، حتى يؤدي هذه المهمة التي رصد حياته لها ، وعاهد نفسه عليها ، فأجابته الله عز وجل ، إلى ما تمنى ، وقال : ( اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفوراً . واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً . إن عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلاً )<sup>(١٠)</sup> .

وهكذا بلغ الشيطان أمنيته في البقاء ، وأخذ يعمل في الكيد لآدم حتى استطاع أن يخرج من الجنة كما خرج هو منها ، وهبط آدم والشيطان إلى الأرض وكل منها يضرر العداوة لصاحبه . ماذا كانت مهمة الإنسان في الأرض .. ؟ يقول الله تعالى : ( وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون )<sup>(١١)</sup> .

كانت مهمة الإنسان إذن أن يكون خليفة الله في الأرض ، ليقم فيها الحق والعدل ، ويعمرها بالخير والسلام . وكانت مهمة الشيطان أن يصرفه ما استطاع عن بلوغ هذه الغاية . ومنذ ذلك العهد البعيد والصراع بين الإنسان والشيطان قائم في الأرض ، لا يخلو منه مكان ولا زمان ، وهي معركة الخير والشر ، التي أراد الله لها أن تظل دائرة حتى تقوم الساعة .

\* \* \*

قد يقول قائل : ولماذا أراد الله لهذه المعركة أن تدوم في الأرض ، مادام

(١٠) سورة الإسراء ٦٣/٦٥ .

(١١) سورة البقرة : ٣٠ .

سبحانه يريد أن يعمرها بالخير والسلام ؟ ولماذا سلب الشيطان على الإنسان وقد اختاره ليكون خليفته في إقامة الحق والعدل ؟ ولماذا لم يذل له الطريق ويحول بين الشيطان وبينه . حتى يتسنى له أن يصل إلى الغاية التي أرادها له ؟ وإذا كان الشيطان قد سلح بكل قوى الإغواء ليصرف الإنسان عن غايته ، فهل سلح الإنسان بما يقاوم هذه القوى حتى يحقق الغاية من وجوده ؟

\* \* \*

هذه أسئلة قد تدور في الرؤوس وتجري في الخواطر ، وقد يدور غيرها وغيرها حول هذه المشكلة . ولكي نستطيع الجواب عنها ينبغي أن نقف قليلا حتى ننظر في طبيعة الإنسان وفطرته التي فطره الله عليها .

يقول الله تعالى : ( الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين . ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين . ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون<sup>(١٢)</sup> ) ويقول سبحانه : ( وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم . قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون<sup>(١٣)</sup> ) .

ومضمون هذا أن الإنسان خلق من عنصرين : عنصر أرضي ، وهو عنصر الطين الذي يشترك فيه مع سائر الخلائق التي تدب على الأرض ، من حيوان وطيروحشرات وهوام ، وعنصر سماوي . هو هذه النفخة الروحية التي كرمه الله

(١٢) سورة السجدة : ٧ - ٩ .

(١٣) سورة البقرة : ٣١ - ٣٣ .

بها ، وأودع فيها سر المعرفة التي امتاز بها الإنسان ، وصار قادراً على أن يدرك  
مالا يدرك غيره من الخلائق التي تشاركه الحياة في الأرض . وهو ما يشير إليه  
قوله سبحانه : ( ثم سواه ونفخ فيه من روحه . وجعل لكم السمع والأبصار  
والأفئدة ) . وقوله جل شأنه : ( وعلم آدم الأسماء كلها .. ) .

فبمقتضى العنصر الأرضي في الإنسان ركبت فيه الغرائز التي يحتاج إليها  
الجسم في نموه وسلامته وصلاحيته للحياة . وهي غرائز يشترك الإنسان والحيوان  
في كثير منها : فكلاهما جسم يتركب من عظم ولحم ودماء وعروق وأعصاب  
وغير ذلك ، وكلاهما يحتاج إلى الغذاء الذي يقيم حياته ، وإلى القوة التي يبق بها  
نفسه ، وإلى التناسل الذي يحفظ به نوعه ، وكلاهما يندفع بحكم غرائزه إلى  
السعى في سبيل قوته . وإلى القتال في سبيل حياته . وإلى التزاوج في سبيل  
نوعه . وتحت تأثير هذه الغريزة ينشأ ما يكون في الإنسان والحيوان من حرص  
وبطش وشهوة . وما يترتب على كل ذلك من مظاهر الطمع والظلم . والشح  
والأنانية . والاندفاع مع الشهوة ، والميل مع الهوى .

فالإنسان من هذه الناحية المادية يستوى مع الحيوان في الاندفاع الغريزي  
نحو الحياة . ولكن العنصر الروحي فيه يرفعه عن مستوى الحيوان ، ويجعله بحيث  
يستطيع أن يتحكم في غرائزه ويهيمن عليها ، وبحيث يملكها ويستخدمها على  
بصيرة وهدى ، في كل ما يقيم حياته على الأساس الذي يليق به كإنسان ، فهو  
لا يندفع مع الغريزة اندفاعاً أعمى كما يندفع الحيوان ، بل يستخدم كل ما وهبه  
الله من القوى العاقلة في الهيمنة عليها والانتفاع بها . حتى تؤدي أغراضها في غير  
ما ضرر به ولا بالمجتمع الذي يعيش فيه .

وفي الإنسان من هذه القوى قوتان بارزتان هما « العقل والإرادة » فالعقل  
هو القوة المدركة التي يستطيع الإنسان بها أن يدرك ويعقل ، ويميز الخير من الشر

والنافع من الضار. والإرادة هي القوة العاصمة التي يستطيع بها أن يضبط حركاته وسكناته ، فلا يقدم ولا يحجم ، ولا يفعل ولا يترك ، ولا يتكلم ولا بصمت إلا على هدى العقل وإرشاده ، لا على دفع الغريزة وانطلاقها . فالإنسان بهاتين القوتين ليس عبداً لغرائزه ، بل هو ملك عليها ، يحكمها ولا تحكمه ، ويوجهها بولا توجهه ، وهذا فرق ما بينه وبين الحيوان الأعجم . ومقدار ما يحسن الإنسان من استخدام هاتين القوتين ، يكون الفرق بينه وبين الحيوان .

هذا إلى قوة الثالثة كرم الله بها الإنسان وميزه على غيره : هي « الضمير » .. وهي قوة لها اعتبارها بين قوى الإنسان ، لأنها قوة خيرة ، توجه دائماً إلى الخير وترفع عن الشر ، وتبين على الإنسان في كل أحواله ، وتراقبه في كل أفعاله ، وترفع به إلى الندم إذا وقع في الإثم ، وتمنع في إيلامه وتبكيته إذا تمادى في الغواية . وقلما خلا إنسان من وخز الضمير مهما كان طبعه .

فهذه القوى الثلاث إنما هي حصون حصن الله بها الإنسان ضد عدوه الشيطان .. فالعقل يادراكه يميز بين الخير والشر ، والضمير بحساسيته يدفع إلى الخير ويزع عن الشر ، والإرادة بقوتها تفعل أو تترك حسبما يوجهها العقل والضمير ، وجميعها قوى خيرة ، لأنها أثر من آثار النفخة الروحية التي كرم الله بها الإنسان . ولا شك أنها أسلحة قوية يستطيع الإنسان بها أن يتحكم في غرائزه ، ويرسم لها النهج الذي تسير عليه ، حتى تؤدي وظائفها على خير وجه ، كما أنها أجنحة قوية يستطيع بها أن يخلق في جو السماء .. ولا نقصد بالسماء تلك الكواكب والنجوم ، ولا ذلك اللون الأزرق الذي يعلو رعوسنا ، إنما نقصد بالسماء كل أفق من آفاق السموات إلى المثل الأعلى ، وكل معنى كريم من معاني الخير ، وكل خلق عظيم يسبغ على الفرد والجماعة روح السعادة ، من

الصدق والوفاء ، والعدل والأمانة ، والمحبة والإخلاص ، والمروءة والشجاعة ،  
والتضحية والإيثار ، والرحمة والحنان ، والعفو والإحسان ، إلى غير ذلك من  
كل معنى فاضل تستريح إليه النفس ، ويطمئن إليه الضمير .

هكذا برأ الله الإنسان ، فلم يجعل حياته مادية صرفة كحياة الحيوان ، ولا  
روحية صرفة كحياة الملائكة ، بل جعلها مزيجاً من المادة والروح ، ليتلاءم  
وجوده من ناحيته المادية مع طبيعة الأرض التي يحيا عليها جسمه ، ومن ناحيته  
الروحية مع طبيعة السماء التي تهفو إليها روحه . « فكان له إلى جانب بشريته  
ناحية روحية ، تعود عليه بكل خصائص الحياة الكريمة ، وتجعل له في طبيعته  
مصدرًا للإلهام الخير وصفات الكمال » .

ولما كانت الخلافة ميدانها الأرض . فقد سخر الله للإنسان كل ما فيها ،  
وكل ما يحيط بها من السموات ، ومن الشمس والقمر ، والكواكب  
والنجوم ، والرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض . ليستخدم مواهبه  
في اكتشاف أسرارها ، واستخراج كنوزها ، واستغلال خيراتها ، ويعيش فيها  
سيداً كريماً ، يقيم الحق والعدل في أرجائها ، وينشر الخير والسلام في نواحيها ،  
ويقمع البغى والعدوان والظلم ، ويؤدى عن الله فيها كل ما يريد لعباده من أمن  
وطمأنينة وسلام ..

( الله الذى خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من  
الغمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم  
الأنهار\* . وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار . وآتاكم  
من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها<sup>(١٤)</sup> ) .

\* آدم : للأستاذ البهى الخولى .

(١٤) سورة إبراهيم : ٣٢ ، ٣٤ .

( ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة (١٥) ) .

فالله عز وجل لم يترك الإنسان هملاً ، ولم يهبط به إلى الأرض وهو أعزل ، بل سلحه بكل قوى الخير ، كما سلح عدوه الشيطان بكل قوى الشر ، وبين له سنن الكائنات التى تحكمها ، وتنضبط خيرها وشرها ، وتنظم نفعها وضرها ، ويث فيه من أسرار الفهم والاستعداد الفطرى ما يكشف به تلك النواميس والسنن .. وجعل له من مواهبه قوى تناسب طبيعة العمل الأرضى البحت ، وأخرى ذات روح إلهية لا تمت إلى الأرض بصلة ، ولا تستمد منطقتها من عالم الأرض . وإنما تستمده من نور الله وفضله ، وسبحانه .. فليس فى مواهب المرء شىء يزيد مثقال ذرة أو ينقص من مقتضيات الوفاء بحقوق الخلافة التى أعده الله لها وكرمه بها . فإن هو أدى الذى عليه ونهض بحق ما ألقى إليه ، فقد أنصف نفسه ، وكان عندما أراد الله له من كرامة ، وإن أرادها ملهأة وما أكلة وشهوة . وعطل بعض مواهبه دون بعض ، فقد غير خلق الله فيه . وانسلخ مما أراد الله له من الكرامة والخير\* . وكان كما يقول سبحانه : ( واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين . ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون . ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون ) (١٦) .

بكل هذه المواهب والقوى أمد الله الإنسان ، وأعده ليكون أكمل الخلائق

(١٥) سورة لقمان : ٢٠ .

ه آدم ، بشيء من التصرف .

(١٦) سورة الأعراف : ١٧٥ - ١٧٧ .

نشأة ، وأرفعها قدرًا ، وأهداها سبيلا . فما على الإنسان - وقد أمد بكل ذلك - إلا أن يلائم بين مواهبه ويوائم بين قواه . حتى يسير بها في الطريق السوي ، وإلا أن يراعى سنن الله في الكائنات ، حتى يحقق بها الخير والنفع لنفسه ولن حوله ، فإن الله تبارك وتعالى إنما خلق الأشياء كلها لخير الإنسان ونفعه ، ولكنه لم يخلق شيئًا بحيث يكون نفعًا محضًا ولا بحيث يكون ضررًا محضًا ، بل أودعها جميعًا قابليتها للنفع والضرر ، وجعل لكل شيء قدرًا يتحقق به نفعه ويتفنى به ضرره .. فإذا استعمل الشيء فيما خلق من أجله وبالقدر الذي حدد له كان خيرًا ونعمة ، وإن أسىء استعماله أو تجاوز به مقداره كان شرًا ونقمة . « وأبدأ تكون الحياة من يد الله صحيحة سليمة ، وإنما تفسدها يد الإنسان » .

وهكذا تجرى القاعدة مطردة كما بينها القرآن الكريم : ( ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك <sup>(١٧)</sup> ) ( من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها <sup>(١٨)</sup> ) .

وليس من شك في أن الإنسان إذا لاءم بين مواهبه وقواه ، فسيطر بعقله وإرادته وضميره على غرائز الجسم ، وراعى سنن الله في استخدام الأشياء ، فلن يكون للشيطان عليه من سلطان ، ولكن الشيطان كثيرًا ما يغرر به ويستهويه ، وكثيرًا ما يستدرجه ويستنزله حتى يفسد عليه ذوقه ورأيه وتقديره ، ويزين له سوء عمله فيراه حسنًا .. وإنما يأتي الشيطان غريمه من طريق غرائزه ، فلا يزال يثيرها ويستفزها ويهددها حتى تكون أغلب عليه من عقله وضميره وإرادته ،

• العقل المؤمن : للأستاذ عبد المنعم خلاف .

(١٧) سورة النساء . ٧٩ .

(١٨) سورة يونس : ١٠٨

فيندفع معها اندفاع الحيوان . ذلك أن غرائز الإنسان أضعف نواحيه وأوهاها ، لأنها أرضية هابطة ترضى بالتافه من المتاع وبالدون من المتزلة ، شأنها في ذلك شأن الغرائز في كل حيوان يدب على الأرض : « أما خصائصه الروحية فلا قبيل للشيطان بها ولا سلطان له عليها ، لأنها سر الله ، عز وجل ، في ابن آدم ، وحصنه الذى حصنه به وآواه إليه . ولا يزال المرء في قوة ومنعة ما استعز بهذا السرواحتمى بهذا الحصن ، فإذا غفل أو تهاون في الركون إليه كان كمن ألقى سلاحه واستسلم لعدوه ، فكان أهون شيء على الشيطان أن يغويه ، لأنه حين ذاك لا يكون إلا في حيازة غرائزه . وهى أضعف نواحيه تماسكاً وأكثرها تهاكاً وانهاراً » .

وقديماً أتى الشيطان آدم وحواء من قبل الغريزة ، فعمد إلى غريزة « حب التملك » . وإلى غريزة « حب البقاء » . فاستثارهما في نفسيهما ، وقال : ( ما تهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين<sup>(١٩)</sup> ) أو تكونا من الخالدين . وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين . فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفاً عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين . قالوا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين . قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين<sup>(٢٠)</sup> ) .. وهكذا لم يستطع الشيطان أن يخدع آدم وحواء إلا من طريق الغرائز ، فلما تنهت فيهما

(١٩) ملكين (بفتح اللام) هى القراءة المشهورة ، أى أن تكونا من الملائكة . وهناك قراءة أخرى بكسر اللام ، من الملك وهو الحكيم والسلطان ، كقوله تعالى حكايته عن الشيطان ( قال : يا آدم . هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ؟  
(٢٠) سورة الأعراف : ٢٠ - ٢٤ .

خصائصهما الروحية أدركهما الندم والألم ، فسارعا بالتوبة والرجوع إلى الله ، عز وجل .

ولقد كانت هذه الخصائص كافية وحدها لعصمة الإنسان من غواية الشيطان ، لو أنه اعتصم بها واعتمد عليها في مقاومة عدوه ، ولكن الشيطان محتال خبيث ، « يجرى من ابن آدم مجرى الدم » ، ويتسرب إليه من كل مدخل خفي ، حتى يلبس عليه أمره ، ويعمى عليه وجه الصواب ، فلا يرى الحق حقاً ولا الباطل باطلاً . والله عز وجل ، يريد للإنسان أن يكون أهلاً لما خصه به من الكرامة ويريد له ألا يضل في متاهات البهيمية الحمقاء بعد ما ميزه بكل تلك الخصائص ، ويريد له أن يؤدي حق الخلافة التي هيأه لها ، وأعدده لاحتمال تبعاتها ، وهي أمر ليس بالهين ، لأنها خلافة عن الله الذي يقول الحق وهو يهدى السبيل .. والله يريد لخليفته أن يتخلق بأخلاقه ، وأن يتبين الحق واضحاً في كل شيء حتى لا يزله الشيطان عنه . من أجل ذلك تعهده ، عز وجل ، بالتربية منذ كان ، كما يتعهد الوالد ولده العزيز ، حتى ينشئه على أحسن ما يريد له من طباع الخير وكرم الخصال ، ( يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم . والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً . يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفاً<sup>(٢١)</sup> ) .

نعم ، فقد جعل سبحانه يوصي الإنسان منذ نشأته أن يحرص على ما حصنه به من القوى ، وعلى ما رفعه إليه من المنزلة ، وظل في كل مناسبة يحذره من الشيطان أن يغلبه على مواهبه أو يخدعه عن منزلته ، كما يحذر الوالد ولده من

(٢١) سورة النساء : ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ .

قرين السوء ، ولم يدع فرصة تمر دون أن يكرر له النصيحة ويعيد عليه الوصية ..

حذر منه آدم أبا البشر وهو لا يزال في الجنة ، قال : ( يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجكما من الجنة فتشقى . إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى . وأنتك لا تظلمأ فيها ولا تضحى<sup>(٢٢)</sup> ) وحذره منه بعد أن هبط به إلى الأرض ، ( قال اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو فأما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى . ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ) .. وحذر منه بنى آدم ، ذكرهم بما كان من خداعه لأبويهم حتى أخرجها مما كانا فيه ، فقال عز وجل : ( يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة<sup>(٢٣)</sup> ) .. ( إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير<sup>(٢٤)</sup> ) .

ولم يزل سبحانه يتعهد بنى آدم بالتحذير من غواية الشيطان ، ويتخولهم بالنصح والإرشاد من حين إلى حين ، ويرسل إليهم رسله وأنبياءه ، أمة بعد أمة وجيلا بعد جيل ، ومعهم الكتب والشرائع ، ليبينوا لهم طريق الحق ويهدوهم سواء السبيل ، وليضربوا لهم المثل بسلوكهم على أن الإنسان يستطيع بما وهبه الله من القوى أن يغالب الشيطان ، وأن يقيم خلافة الله في الأرض على خير وجه ، وأن يحقق فيها كل ما يريد الله من معانى الحق .

فلم تكن مهمة الرسل والأنبياء مقصورة على تبليغ شرائع الله ، بل كانت مهمتهم كذلك أن يكونوا أمثلة عملية في تنفيذها وتطبيقها على أنفسهم ، وأن

(٢٢) سورة طه : ١١٧ - ١١٩ ، ١٢٣ - ١٢٤ .

(٢٣) سورة الأعراف : ٢٧ .

(٢٤) سورة فاطر : ٦ .

يكونوا قذوة للناس في حشد القوى الإنسانية لإقامة الحق ، وفي مجاهدة الشيطان أن يتحدر بإنسانيتهم إلى درك الحيوانية المهابط . ومن أجل ذلك جعل الله الرسل والأنبياء بشرًا لا ملائكة ، فيهم من الغرائز والمواهب ما في سائر الناس ، ولكنهم كانوا حكماء في استخدامها ، فلم يقتلوا غرائزهم ولم يمتوا شهواتهم ، بل حكموا فيها عقولهم وضمايرهم ، فضبطوها وسيطروا عليها ، وساروا بها على وفق ما أراد الله منها ، ونهجوا بها المنهج الذى بلغ بهم غاية الكمال الروحى ، كما بلغ بهم غاية الكمال الجسمانى ، فوضعا أنفسهم بذلك فى المتزلة الكريمة ، وكانوا بما أوتوا من الحكمة خير النماذج للإنسانية الكاملة . (ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرًا كثيرًا وما يذكر إلا أولو الألباب (٢٥) ) .

وإذا كان « المثل الأعلى - كما يقولون - هو جاع المحاسن والكمالات التى تكون عادة فى مختلف الأفراد ، مجردة من شوائب النقص ، بحيث يتكون منها مثال كامل للجنس » ... فقد كان الرسل والأنبياء مثلاً علياً للجنس البشرى ، ونماذج كاملة ، فى كل زمان ومكان أرسلوا فيه ، وكانت مهمتهم أن يعلموا الناس - بأقوالهم وأفعالهم - كيف يستفيدون بما وهبهم الله من القوى فى إسعاد الخليقة . وكيف يغالبون قوى الشر التى تريد أن تفسد الحياة فى الأرض . (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط (٢٦) ) .. (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً (٢٧) )

وقد كان كل نبي من أنبياء الله مثلاً أعلى ، وكان قذوة حسنة للذين أرسل

(٢٥) سورة البقرة : ٢٦٩ .

(٢٦) سورة الحديد : ٢٥ .

(٢٧) سورة النساء : ١٦٥ .

إليهم ، وكان يمكن أن يكون قدوة لمن جاء بعده لو عرف تاريخ حياته على الوجه الأكمل ، وأتيح له كافة الفرص لإظهار الفضائل التي كان يتحلى بها ، ولكن أصحاب السابقين من الأنبياء لم يسجلوا إلا القليل من أفعالهم ، ولم تتح لبعضهم الفرص الكافية لإظهار فضائلهم وأخلاقهم وأفعالهم ، كما أن الزمان ذهب بآثار الكثير منهم ، فلم تبق لأحد منهم صورة كاملة من سجل حياته ، ولا شخصية تاريخية واضحة المعالم يمكن الاقتداء بها والسير على هداها ..

أما محمد ﷺ فهو الشخصية التاريخية الوحيدة التي وضحت كل معالمها . والتي سجل معاصروها كل أقوالها وأفعالها ، فلم يتركوا منها صغيرة ولا كبيرة إلا أحصوها .. فهو النبي الوحيد الذي يمكن أن يسمى شخصية تاريخية بكل ما تحمل هذه الكلمة من معان ، إذ إن سيرته معروفة منذ نعومة أظفاره إلى أن اختاره الله لجواره ، وسجل حياته كامل غير منقوص ، وسننه القولية والفعلية يتم بعضها بعضاً ، وكأن كل مطلب من مطالب الحياة الإنسانية قد قدر له وعمل حسابه . فكل ما يعرض للإنسان مما دق أو جل يتجلى في مرآة حياته . وهو النبي الوحيد الذي مارس بالفعل كل المبادئ التي كان يلقيها للناس ، ولن تجد في القرآن حكماً أو أمراً لم يعمل به النبي محمد ..

« وإذا كان القرآن الكريم يفصل لنا الأخلاق على اختلاف أنواعها ، فإن حياة النبي محمد تصورنا لنا بألوانها الحقيقية . وقد تقلب ﷺ - من لدن كان يتيمًا إلى أن صار ملكاً<sup>(٢٨)</sup> في جميع مراحل الحياة ، فارس صروفها ووفى بحقوق المراتب كلها ، وبذلك صار المثل الأعلى للقدوة الكاملة . فقد كان طفلاً

(٢٨) لم يكن رسول الله « ملكاً » بالمعنى المتعارف من كلمة « ملك » وإنما المقصود أنه ﷺ بلغ من سعة الملك وقوة السلطان ما يبلغه الملوك .

وشابًا وشيخاً . وولدًا وأخًا وزوجًا . وتاجرًا وملكا وقاضيًا ، ورجلا في السراء  
والضراء .. وكان في كل هذه المراتب على اختلافها هو هو لم يتغير من البداية إلى  
النهاية . وكان مثال « الإنسان الكامل » ثابتًا على العهد لم يتغير طبعه ولا خلقه ،  
ولا اختلفت معاملته للناس ، ولا تغير أسلوب معيشته . فإذا كان الرخاء قد  
أظهر منه السخاء والعفو والشهامة والمروءة ، فإن الشدة قد أظهرت منه الصبر  
على النائبات والثبات عند الملمات ، والثقة في خالق الأرض والسموات \* .  
وصدق الله العظيم إذ يقول : ( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن  
كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرًا<sup>(٢٩)</sup> ) .

---

\* المثل الأعلى للأنبياء .

(٢٩) سورة الأحزاب : ٢١ .

obeikandi.com

## خاتمة

الحمد لله الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، الحمد لله الذى يسر علينا عسير الجهد وأمدنا بالعون والتوفيق ، والعرفان والشكر للسادة المشايخ والعلماء والكتاب والأطباء الذين ندين لهم بمادة هذا الكتاب الذى أتاح لنا التعلم والانتفاع من هذه المراجع القيمة والبحوث النادرة .  
والأمل والرجاء أن يكون ما بذلناه من الجهد فى الجمع والتصنيف والتخريج والتلخيص وإعادة الصياغة والترتيب قد عاد على القارئ بالفائدة التى نرجوها له .

والله نسأل أن يكون كتابنا التالى أكثر فائدة وأجل نفعاً .. فقيه نعرض للروح ما هو؟ وصلة الروح بالنفس والعقل .. وفكرة الروح عند الإنسان البدائى - وعند الفراعنة - والبراهمة والهندوس والإغريق وفى الديانات السماوية الثلاثة وعند بوذا وكونفوشيوس وفى الفكر العربى والإسلامى بصفة عامة .. ومراتب تعلقها بالبدن - ودلائل حدوثها وهل سبقت البدن أو لحقت به فى الخلق - وحالتها بعد مفارقتها للبدن . ويمتد الحديث إلى الحياة بعد الموت والاتصال بين أرواح الأحياء والأموات والكلام عن تحضير الأرواح والتناسخ والسحر والكهانة والعرافة والرؤيا وعلم اليازرجة وعلم حساب الحروف .. وغير ذلك مما له اتصال بموضوع الروح . كل ذلك فى إطار دراسة شاملة واعية شائقة العرض .

والله نسأل أن يوفقنا لما فيه الخير والهداية .

المؤلفان

obeikandi.com

## المراجع

- ١ - القرآن الكريم
- ٢ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي
- ٣ - تفسير الطبري
- ٤ - تفسير ابن كثير
- ٥ - تفسير الفخر الرازي
- ٦ - تفسير الخازن
- ٧ - تفسير الكشاف
- ٨ - تفسير القرطبي
- ٩ - تفسير جزء عم : للإمام محمد عبده
- ١٠ - تفسير سورة العلق : م . جمال الدين عياد
- ١١ - صحيح البخارى ومسلم
- ١٢ - مختصر صحيح مسلم : تحقيق ناصر الدين الألبانى
- ١٣ - فتح البارى فى شرح صحيح البخارى
- ١٤ - عمدة القارى فى شرح صحيح البخارى
- ١٥ - شرح صحيح البخارى للكرمانى
- ١٦ - مسند أبى بكر الصديق
- ١٧ - مسند الإمام أبى حنيفة
- ١٨ - مسند الإمام أحمد
- ١٩ - موطأ مالك

- ٢٠- فيض القدير : محمد بن عبد الرؤوف المناوى  
 ٢١- السيرة الحلبية الجزء الأول  
 ٢٢- السيرة لابن هشام الجزء الأول  
 ٢٣- الروض الأنف : للسهيلى  
 ٢٤- نيل الأوطار : للشوكافى  
 ٢٥- الإتخافات الربانية بشرح الشمايل المحمدية : للترمذى  
 ٢٦- مقدمة ابن خلدون : (وبهامشه سراج الملوك للطرطوشى)  
 ٢٧- حياة محمد : د. محمد حسين هيكل  
 ٢٨- محمد رسول الله : د. عبد الحلیم محمود  
 ٢٩- صور من حياة الرسول : أمين دويدار  
 ٣٠- الإنسان فى القرآن : عباس محمود العقاد  
 ٣١- المرأة فى القرآن : عباس محمود العقاد  
 ٣٢- موسوعة العلوم الإسلامية : للتهانوى  
 ٣٣- أم النبى : د. عائشة عبد الرحمن  
 ٣٤- الأوائى : أبى هلال العسكرى  
 ٣٥- محاضرة الأوائى ومسامرة الأوائى : علاء الدين على رده السكناوى

البسنوى

- ٣٦- العقائد الإسلامية : الشيخ سيد سابق  
 ٣٧- الإسلام والعقل : د. عبد الحلیم محمود  
 ٣٨- عجالة فى تاريخ الأديان : الشيخ محمد بن فتح الله بدران  
 ٣٩- الديانات القديمة : الشيخ محمد أبو زهرة  
 ٤٠- نفتحات القرآن : الشيخ عبد اللطيف السبكى  
 ٤١- الأسرة فى التشريع الإسلامى : الشيخ محمد أحمد فرج السنهورى

٤٢ - مقدمة في أصول النظم الاجتماعية والسياسية : د . أحمد عبد القادر

الجمال

٤٣ - عالم الجن والملائكة : عبد الرزاق نوفل

٤٤ - القوى الخفية : أنيس منصور

٤٥ - الطب للشعب : جماعة من الأطباء - دار الشعب

٤٦ - طبيبك الخاص : مجلة طبية مصرية

٤٧ - مجلة جمعية أمراض الشيخوخة : مجلة طبية أمريكية

### كتب مترجمة ومراجع أجنبية

١ - القوى الطبيعية المجهولة : كاميل فلامريون

٢ - مقدمة تاريخ الحضارات الأولى : جوستاف لويون

٣ - شجرة الحضارة : رالف ليتون

٤ - تكوين العقل الحديث : جون راندل

٥ - أصل الأنواع ( النشوء والارتقاء : شارل دارون

٦ - القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم : موريس بوكاي

٧ - عجائب جسم الإنسان : انتوني رافاييللي